المبحث الثاني

الرسول ﷺ في أرض المعركة بعد انسحاب المشركين

الرسول ﷺ يتفقد القتلى والجرحى:

وبعد أن تأكد الرسول ﷺ من إحجام المشركين عن مهاجمة المدينة، انصرف إلى التحقيق في نتائج المعركة والتعرف على من استشهد من أصحابه.

فخرج وخرج المسلمون معه من معتصمهم في الجبل للنظر في شؤون الضحايا من الشهداء، وإنقاذ مَنْ يمكن إنقاذه من الجرحى، وتجهيز الذين قضوا نحبهم وإيداعهم مقرهم الأخير».

[غزوة أُحد لباشميل ١٨٦].

سعد بن الربيع رضي الله عنه:

وعلى وجه الخصوص أمر النبي ﷺ بالتحقيق في مصير البطل سعد بن الربيع رضي الله عنه أحد قادة الأنصار المشهورين: أهو في الأحياء أم في الأموات؟

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ لِطَلَبِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه، وَقَالَ لِي: «**إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟**»، قَالَ: فَجَعَلتُ أَطُوفُ بَيْنَ القَتْلَى فَأَصَبْتُهُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ (بقية الروح وآخر النفس)، وَبِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً: مَا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ لَكَ: «**خَبِّرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟**»، قَالَ: عَلَى رَسُولِ الله ﷺ السَّلامُ، وعليك السَّلامُ، **قُلْ لَهُ: يا رَسُولَ الله ﷺ، أَجِدُنِي أَجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ، وَقُلْ لِقَوْمِي الأَنْصَارِ: لا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ الله أَنْ يُخْلَصَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَفِيكُمْ شُفْرٌ** (منبت شعر الجفن، ومعنى العبارة: وفيكم جفن يطرف) **يَطْرِفُ!** قَالَ: وَفَاضَتْ نَفْسُهُ رَحِمَهُ الله.

[المستدرك للحاكم في معرفة الصحابة رضي الله عنهم ٣/ ٢٢١ رقم ٤٩٠٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٦٩، ٣٣٥. وأورد الشيخ العلي طرقه، ثم قال: وبهذه الطرق يكون الحديث صحيحًا. صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢١٨].

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، يَا رَسُولَ الله، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله إِلَيْكَ، لِآتِيَهُ بِخَبَرِكَ، قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَأَنِّي قَدْ أُنْفِذَتْ مَقَاتِلِي (أي: فأنا في الأموات)، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لاَ عُذْرَ لَهُمْ عِنْدَ الله، إِنْ قُتِلَ رَسُولُ الله ﷺ، وَوَاحِدٌ مِنْهُمْ حَيٌّ. [موطأ مالك في الجهاد ت عبد الباقي ٢/ ٤٦٥ رقم ٤١، وقال الشيخ الشامي: إسناده معضل. وينظر: ١٨٦٢، ١٥٥٧١. جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة ١٢/ ٢٨٧].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَإِنَّ آخِرَ عَهْدِي بِهِ أَنِّي رَأَيْتُهُ بِمَلَاذِ الْجَبَلِ، وَقَدْ شُرِعَتْ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ**» فَقَامَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَانْطَلَقَ فَوَجَدَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ الله السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَقَدْ أُنْفِذَتْ مَقَاتِلِي كُلُّهَا، وَاقْرَأْ عَلَى قَوْمِكَ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكُمْ إِنْ قُتِلَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ، وَأُصِيبَ سَعْدٌ فَأَوْصَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَبِنْتُ سَعْدٍ عَلَى بَطْنِهِ وَهُوَ يَشُمُّهَا فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله، ابْنَتُكَ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا، بَلِ ابْنَةُ رَجُلٍ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، قَالَ الرَّجُلُ: مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، كَانَ مِنَ النُّقَبَاءِ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ. [سنن سعيد بن منصور ٢/ ٣٥١ رقم ٢٨٤٢].

وقال الواقدي: «وَقَالُوا: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ رَبِيعٍ؟ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الوَادِي - وَقَدْ شَرَعَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ سِنَانًا**».

قَالَ: فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - وَيُقَالُ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - فَخَرَجَ نَحْوَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، قَالَ: وَأَنَا وَسْطَ القَتْلَى أَتَعَرَّفُهُمْ، إِذْ مَرَرْتُ بِهِ صَرِيعًا فِي الوَادِي، فَنَادَيْتُهُ فَلَمْ يُجِبْ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ! فَتَنَفَّسَ كَمَا يَتَنَفَّسُ الكِيرُ (زق ينفخ فيه الحداد)، ثُمَّ قَالَ: **وَإِنَّ رَسُولَ الله لَحَيٌّ**؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ شُرِعَ لَكَ اثْنَا عَشَرَ سِنَانًا، قَالَ: **طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً كُلُّهَا أَجَافَتْنِي** (وصلت إلى جوفه)؛ **أَبْلِغْ قَوْمَكَ الأَنْصَارَ السَّلامَ، وَقُلْ لَهُمْ: اللهَ اللهَ! وَمَا عَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ رَسُولَ الله لَيْلَةَ العَقَبَةِ! وَالله مَا لَكُمْ عُذْرٌ عِنْدَ الله إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ!** وَلَمْ أَرِمْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ رَافِعًا يَدَيْهِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ الْقَ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ وَأَنْتَ عَنْهُ رَاضٍ**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٩٢-٢٩٣].

أغيظ موقف يقفه الرسول ﷺ في حياته:

وأثناء تفقد القتلى، بحث رسول الله ﷺ عن عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ فوجده ببطن وادي قناة قد مَثَّل به المشركون أشنع تمثيل، حيث فُتحت بطنه وانتزعت كبده من بين جنبيه للتشفي.

فكان منظرًا مريعًا لم يكن أوجع منه لقلب رسول الله ﷺ كما صرح هو بذلك.

فقد كان حمزة ﷺ عم النبي ﷺ وأخاه في الرضاعة، وكان فوق ذلك كله رجلًا يُعد بالآلاف في المعارك، وكان مثلًا عاليًا للشهامة والنجدة والنُّبل، وكان عضد رسول الله ﷺ عندما يستعر لهيب الحرب، فكان الإسلام يوم مقتل حمزة ﷺ في أمس الحاجة إلى أمثاله من القادة الشجعان؛ لأن الأخطار العسكرية كانت تكتنف الدعوة الإسلامية الناشئة من كل جانب.

فكان مصرع حمزة ﷺ ـ بحق ـ يوم ذاك خسارة عسكرية فادحة بالنسبة للمسلمين، ولم ينل رسول الله ﷺ من الحزن مثل ما ناله يوم أن وقف على جثمان عمه البطل الشهيد ﷺ». [غزوة أُحد لباشميل ١٨٩].

قال ابن حجر: وَذَكَرَ اِبْنُ إِسْحَاق قَالَ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن جَعْفَر بْن الزُّبَيْر قَالَ: خَرَجَ رَسُول الله ﷺ يَلْتَمِس حَمْزَةَ ﷺ، فَوَجَدَهُ بِبَطْنِ الوَادِي قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «**لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةُ ـ يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ وَتَكُونُ سُنَّةً بَعْدِي لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ**»، زَادَ اِبْن هِشَام قَالَ: «**وَقَالَ لَئِنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا**»، وَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: «**إِنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِب ، أَسَدُ الله وَأَسَدُ رَسُولِه**».

وَرَوَى البَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لـمَّا رَأَى حَمْزَةَ قَدْ مُثِّلَ بِهِ قَالَ: «**رَحْمَةُ الله عَلَيْكَ، لَقَدْ كُنْتَ وَصُولًا لِلرَّحِمِ، فَعُولًا لِلخَيْرِ، وَلَوْلَا حُزْنُ مَنْ بَعْدِكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَدَعَكَ حَتَّى تُحْشَرَ مِنْ أَجْوَافِ شَتَّى**»، ثُمَّ حَلَفَ وَهُوَ بِمَكَانِهِ «**لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ**»، فَنَزَلَ القُرْآنُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾[النحل: ١٢٦] الآيَة».

وَعِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَد فِي زِيَادَاتِ المُسْنَدِ وَالطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: «مَثَّلَ الـمُشْرِكُونَ بِقَتْلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالَ الأَنْصَارُ: «**لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنَزِيدَنَّ عَلَيْهِمْ**»، فَلـمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ نَادَى رَجُلٌ: «**لَا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ**»، فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦] فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُفُّوا عَنْ القَوْمِ**».

وَعِنْدَ اِبْن مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ مُقْسِمٍ عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوُ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِاخْتِصَارٍ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ «فَقَالَ: **بَلْ نَصْبِر يَا رَبِّ**».

وَهَذِهِ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا. [فتح الباري ٧/ ٤٣٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ [يَوْمَ أُحُدٍ] وَقَفَ عَلَى [نَظَرَ إِلَى] حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ حِينَ اسْتُشْهِدَ [وَقَدْ قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ]، فَنَظَرَ [فَرَأَى] إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرٍ [قَطُّ] أَوْجَعَ لِلقَلْبِ مِنْهُ، أَوْ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ [وَلَا أَوْجَلَ]، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ فَقَالَ: «**رَحْمَةُ الله عَلَيْكَ، إِنْ [فَقَدْ] كُنْتَ ـ مَا عَلِمْتُ ـ لَوَصُولًا لِلرَّحِمِ، فَعُولًا لِلخَيْرِ [لِلْخَيْرَاتِ]، وَالله لَوْلا حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ [أَدَعَكَ] حَتَّى يَحْشُرَكَ اللهُ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ ـ أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا ـ [حَتَّى تَجِيءَ مِنْ أَفْوَاجٍ [أَفْوَاهٍ] شَتَّى]**، [ثُمَّ حَلَفَ وَهُوَ وَاقِفٌ مَكَانَهُ] **أَمَا وَالله عَلَى ذَلِكَ لأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ كمِثْلَتِكَ [مَكَانَكَ]**»، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام [الْقُرْآنُ] عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ [وَهُوَ وَاقِفٌ فِي مَكَانِهِ لَمْ يَبْرَحْ بَعْدُ] بِهَذِهِ السُّورَةِ، وَقَرَأَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[النحل]، [حَتَّى تُخْتَمَ السُّورَةُ]، فَكَفَّرَ رَسُولُ الله ﷺ،

وَأَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ [عَمَّا أَرَادَ]. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٣، كتاب المغازي والسير (١٠١٠٤)، وقال الهيثمي: رواه البزار [مسند البزار ١٧/ ٢١ رقم ٩٥٣٠] والطبراني [المعجم الكبير ٣/ ١٤٣ رقم ٢٩٣٧]، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف، المستدرك على الصحيحين في معرفة الصحابة رضي الله عنهم ٣/ ٢١٨ رقم ٤٨٩٤، وقال الذهبي: صالح واه، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ٢/ ٥٥٠، وقال: ضعيف].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لـمَّا وَقَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَمْزَةَ رضي الله عنه فَنَظَرَ إِلَى مَا بِهِ، قَالَ: «**لَوْلا أَنْ تَحْزَنَ النِّسَاءُ مَا غَيَّبْتُهُ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِمَّا هُنَالِكَ**»، قَالَ: وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ، فَقَالَ: «**لَئِنْ ظَفَرْتُ بِقُرَيْشٍ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِي ذَلِكَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل]، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّئَ إِلَى الْقِبْلَةِ، ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعًا، ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الشُّهَدَاءَ كُلَّمَا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُضِعَ إِلَى حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَعَلَى الشُّهَدَاءِ مَعَهُ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاةً، ثُمَّ قَامَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ، ولـمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ الله ﷺ، وَتَجَاوَزَ وَتَرَكَ الْمُثْلَ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٤، كتاب المغازي والسير (١٠١٠٧)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١١/ ٦٢ رقم ١١٠٥١]، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف. وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم ٥٤٨ و ٥٤٩ (ضعيف)].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن كَعْبِ بن مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ رَأَى مَقْتَلَ حَمْزَةَ؟** (المقتل: الذي أصيب فيه الإنسان)»، قَالَ رَجُلٌ: أَعَزَّكَ اللهُ، أَنَا رَأَيْتُ مَقْتَلَهُ، فَانْطَلَقَ فَوَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ رضي الله عنه فَرَآهُ قَدْ شُقَّ بَطْنُهُ، وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مُثِّلَ بِهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَوَقَفَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْقَتْلَى، وَقَالَ: «**أَنَا لَشَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ لُفُّوهُمْ فِي دِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مَجْرُوحٌ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ الله إِلا جَاءَ جُرْحُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ، قَدِّمُوا أَكْثَرَ الْقَوْمِ قُرْآنًا فَاجْعَلُوهُ فِي اللَّحْدِ**».

[مجمع الزوائد ٦/ ١٧٢، كتاب المغازي والسير (١٠١٠٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١٩/ ٨٢-٨٣ رقم ١٦٧]، ورجاله رجال الصحيح].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: لـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، فِيهِمْ حَمْزَةُ رضي الله عنه، فَمَثَّلُوا بِهِمْ [بِقَتْلاهُمْ]، فَقَالَتْ الأَنْصَارُ: **لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا [مِنَ الدَّهْرِ] مِثْلَ هَذَا لَنَرْبِيَنَّ** (لنزيدن) **عَلَيْهِمْ**، قَالَ: فَلـمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[النحل]، فَقَالَ رَجُلٌ: **لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُفُّوا عَنْ الْقَوْمِ إِلا أَرْبَعَةً**».

[الترمذي في تفسير القرآن (٣١٢٨، ٣١٢٩)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح الإسناد، وأخرجه أحمد ٣٥/ ١٥٢، ١٥٤ رقم ٢١٢٢٩، ٢١٢٣٠، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده حسن، والحاكم ٢/ ٣٥٩، وابن حبان (١٦٩٥). والمعجم

الكبير للطبراني ٣/ ١٤٣ رقم ٢٩٣٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٥ وزاد نسبته إلى النسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل». وسيأتي تفصيل ذلك في «فتح مكة» من هذا الكتاب].

وبعد نزول هذه الآية عدل رسول الله ﷺ عن عزمه الذي اعتزم به للتمثيل بقتلى العدو، ثم عفا وصبر، بل نهى عن المثلة أيًا كانت وفي أي كان.

عَنْ الهَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ أَنَّ عِمْرَانَ أَبَقَ لَهُ غُلَامٌ، فَجَعَلَ لله عَلَيْهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ لَيَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَأَرْسَلَنِي لِأَسْأَلَ لَهُ، فَأَتَيْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ ﷺ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَانَ نَبِيُّ الله ﷺ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ، فَأَتَيْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ﷺ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ**». [أبو داود في الجهاد (٢٦٦٧)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، ومسند أحمد ٣٣/ ٧٨، ٨٠ رقم ١٩٨٤٤، ١٩٨٤٦، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده حسن].

وروى ابن إسحاق بسند متصل عَنْ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: «**مَا قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَقَامٍ قَطُّ فَفَارَقَهُ حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ**». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٧، وقال السهيلي في الروض الأنف، وهو مطبوع مع سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٨: (وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة)].

وقال ابنُ مَسْعُودٍ ﷺ: مَا رَأَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ بَاكِيًا أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةَ ﷺ، وَضَعَهُ فِي القِبْلَةِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازَتِهِ وَانْتَحَبَ حَتَّى نَشِقَ «أَيْ: شَهَقَ» حَتَّى بَلَغَ بِهِ الغَشِيَّ. [السيرة الحلبية ٢/ ٣٣٥].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ حَمْزَةَ ﷺ، بَكَى، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ، شَهَقَ.

[مجمع الزوائد ٦/ ١٧١، كتاب المغازي والسير (١٠١٠١)، وقال الهيثمي: رواه البزار [كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٢٦ رقم ١٧٩٤]، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو حسن الحديث على ضعفه].

الغضب لله ولرسوله:

قال الواقدي: «وَجَعَلَ أَبُو قَتَادَةَ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ مِنْ قُرَيْشٍ، لِمَا رَأَى مِنْ غَمِّ رَسُولِ الله ﷺ فِي قَتْلِ حَمْزَةَ ﷺ وَمَا مُثِّلَ بِهِ، كُلُّ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَيْهِ النَّبِي ﷺ أَنْ اجْلِسْ ثَلَاثًا ـ وَكَانَ قَائِمًا ـ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ الله**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا قَتَادَةَ، إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ، مَنْ بَغَاهُمْ العَوَاثِرَ كَبَّهُ الله لِفِيهِ، وَعَسَى إِنْ طَالَتْ بِك مُدَّةٌ أَنْ تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَعَالَكَ مَعَ فَعَالِهِمْ، لَوْلا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ الله**».

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﷺ: **وَالله يَا رَسُولَ الله، مَا غَضِبْتُ إلا لله وَلِرَسُولِهِ حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا!** قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**صَدَقْتَ، بِئْسَ القَوْمُ كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٩٠-٢٩١، وسبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٣٠].

إني أخاف على عقلها:

«وخرجت صفية بنت عبد المطلب ﵂ عمة رسول الله ﷺ وشقيقة حمزة الشهيد ﷺ تطلب أخاها، وقد بلغها ما نزل به، وكان رسول الله ﷺ يعلم حبها العظيم لشقيقها حمزة ﷺ؛ ولذلك خشي على عقلها

أن يزول إن هي رأت ما بجثة أخيها من التشويه الفظيع والمثلة الشنيعة، فطلب من ابنها الزبير بن العوام ﷺ أن يعمل على إرجاعها إلى المدينة، لئلا ترى ما حل بأخيها». [غزوة أُحد لباشميل ١٩١].

وكان ابنها الزبير بن العوام ﷺ يحاول الحيلولة بينها وبين رؤية أخيها، رحمة بها؛ لأنها قد كبرت وأسنت ولكنها قالت: لا أرجع حتى أنظر إليه، فلما سمح لها النبي ﷺ بالنظر إلى جثمان أخيها حمزة ﷺ، رأت منظرًا مريعًا تتفتت له الأكباد، رأت أخاها الشاب اليافع البطل معفرًا بالتراب قد فتحت يد الحقد الوثني بطنه وجدعت أنفه وأذنه، ففاضت عيناها بالدموع، فبكت وأبكت، واستغفرت لأخيها في هدوء المؤمن وثبات المسلم، ثم انصرفت، وكان ﷺ يبكي لبكائها.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المطَّلِبِ لِتَنْظُرَ إِلَيْهِ (حمزة)، وَكَانَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا وَأُمِّهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِابْنِهَا الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ: «**القَهَا فَأَرْجِعْهَا، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا**»، فَقَالَ لَهَا: **يَا أُمَّهُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَأْمُرُكِ أَنْ تَرْجِعِي**، قَالَتْ: **وَلِمَ؟ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنْ قَدْ مُثِّلَ بِأَخِي، وَذَلِكِ فِي الله، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، لَأَحْتَسِبَنَّ وَلَأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ**، فَلَمَّا جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ: «**خَلِّ سَبِيلَهَا**»، فَأَتَتْهُ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ فَدُفِنَ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٧].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ تَطْلُبُهُ لا تَدْرِي مَا صَنَعَ، فَلَقِيَتْ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلزُّبَيْرِ: اذْكُرْ لأُمِّكَ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ لِعَلِيٍّ: اذْكُرْ أَنْتَ لِعَمَّتِكَ، فَقَالَتَ: مَا فَعَلَ حَمْزَةُ؟ فَأَرَيَاهَا أَنَّهُمَا لا يَدْرِيَانِ، فَجَاءَ [فَجَاءَتِ] النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِهَا**»، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا، وَدَعَا لَهَا، فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «**لَوْلا جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَبُطُونِ السِّبَاعِ**»، ثُمَّ أَمَرَ [أُتِيَ] بِالْقَتْلَى، فَجُعِلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَيَضَعُ تِسْعَةً [سَبْعَةٌ] وَحَمْزَةَ، فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حَمْزَةُ [مَكَانَهُ]، ثُمَّ دَعَا بِتِسْعَةٍ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، حَتَّى فَرَغَ مِنْهُمْ».

[مجمع الزوائد ٦/ ١٧١، كتاب المغازي والسير (١٠١٠٠)، وقال الهيثمي: رواه البزار [مسند البزار ١٧/ ٢١ رقم ٩٥٣٠عن أبي هريرة ﷺ]، والطبراني [المعجم الكبير ٣/ ١٤٢ رقم٢٩٣٥]، وقد روى مسلم في مقدمة كتابه وابن ماجه قصة الصلاة عليهم فقط، وفي إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف. والمستدرك على الصحيحين في معرفة الصحابة ﷺ ٣/ ٢١٨ رقم ٤٨٩٥، وقال الذهبي: سمعه أبو بكر بن عياش من يزيد، قلت: ليسا بمعتمدين].

تكفين ودفن حمزة ﷺ:

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: أَنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى قَبْرِ حَمْزَةَ بن عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ، فَجَعَلُوا يَجُرُّونَ النَّمِرَةَ (شملة فيها خطوط بيضٌ وسُود، أو بُرْدة من صوف تَلْبَسُها الأعراب) عَلَى وَجْهِهِ، فَيَنْكَشِفُ

قَدَمَاهُ، ويَجُرُّونَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَيَنْكَشِفُ وَجْهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ، وَاجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ**»، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ رَأْسَهُ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الأَرْيَافِ، فَيُصِيبُونَ بِهَا مَطْعَمًا وَمَلْبَسًا وَمَرْكَبًا ـ أَوْ قَالَ: مَرَاكِبَ ـ فَيَكْتُبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ: هَلُمَّ إِلَيْنَا فَإِنَّكُمْ بِأَرْضٍ مَجَازٍ (ليست دار إقامة)، جَدُوبَةٍ (جدبة)، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». [مجمع الزوائد في الحج ٣/ ٦٤٦ رقم ٥٧٨٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني الكبير [المعجم الكبير ٣/ ١٤٤ رقم ٢٩٤٠، ١٩/ ٢٦٥ رقم ٥٨٧]، وإسناده حسن. ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٣، كتاب المغازي (١٠١٠٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «أَنَّ حَمْزَةَ كَانَتْ عَلَيْهِ نَمِرَةٌ، فَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِذَا غُطِّيَتْ رِجْلاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَغُطِّي رَأْسُهُ، وَجُعِلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَجَرَةٌ وَحِجَارَةٌ».

[المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٤٥ رقم ٢٩٤٢].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَى عَلَى حَمْزَةَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَرَآهُ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «**لَوْلا أَنْ تَجِدَ (تحزن وتجزع) صَفِيَّةُ فِي نَفْسِهَا، لَتَرَكْتُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ** (كل طالب رزق من أنواع الحيوان، والمراد السباع والطيور التي تأكل الأموات، والجمع العوافي، وكأن ذلك ليتم به الأجر له ويكمل، ويكون كل البدن مصروفًا في سبيله تعالى) ـ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: **تَأْكُلَهُ الْعَاهَةُ ـ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِهَا**»، ثُمَّ قَالَ: دَعَا بِنَمِرَةٍ فَكَفَّنَهُ فِيهَا، قَالَ: وَكَانَتْ إِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ بَدَتْ قَدَمَاهُ، وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ.

قَالَ: فَكَثُرَ الْقَتْلَى، وَقَلَّتِ الثِّيَابُ، قَالَ: فَكَانَ يُكَفَّنُ، أَوْ يُكَفِّنُ الرَّجُلَيْنِ ـ شَكَّ صَفْوَانُ ـ، وَالثَّلاثَةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ.

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْأَلُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ قُرْآنًا، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ.

قَالَ: فَدَفَنَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: فَكَانَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ وَالثَّلاثَةُ يُكَفَّنُونَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. [مسند أحمد ١٩/ ٣١١-٣١٢ رقم ١٢٣٠٠، وقال الشيخ الأرناؤوط: حسن لغيره. والمعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٤٤ رقم ٢٩٣٩].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِحَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ جُدِعَ وَمُثِّلَ بِهِ وَقَالَ: «**لَوْلا أَنَّ صَفِيَّةَ تَجِدُ (تحزن) لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَحْشُرَهُ اللهُ مِنْ بُطُونِ الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ**»، فَكَفَّنَهُ فِي نَمِرَةٍ. [المستدرك على الصحيحين في معرفة الصحابة رضي الله عنهم ٣/ ٢١٦ رقم ٤٨٨٧، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: كَفَّنَ رَسُولُ الله ﷺ حَمْزَةَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، قَالَ جَابِرٌ: ذَلِكَ الثَّوْبُ نَمِرَةٌ. [مسند أحمد ٢٢/ ٣٩٧ رقم ١٤٥٢١، ٢٣/ ١٤٣ رقم ١٤٨٥٢ وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده حسن. والمعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٤٥ رقم ٢٩٤٣].

وعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى خَبَّابٍ ﷺ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعًا، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ**»، لَتَمَنَّيْتُهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا، وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي الْآنَ لَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ بِكَفَنِهِ، فَلَمَّا رَآهُ بَكَى، وَقَالَ: **لَكِنَّ حَمْزَةَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلَّا بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ، حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ، وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِذْخِرُ**. [مسند أحمد ٣٤/ ٥٥٠-٥٥١ رقم ٢١٠٧٢، ٤٥/ ١٩٢-١٩٣ رقم ٢٧٢١٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح].

وعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ خَبَّابٍ ﷺ قَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ حَمْزَةَ وَمَا وَجَدْنَا لَهُ ثَوْبًا نُكَفِّنُهُ فِيهِ غَيْرَ بُرْدَةٍ، إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، فَغَطَّيْنَا رَأْسَهُ، وَوَضَعْنَا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ**». [المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٤٥ رقم ٢٩٤١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقُتِلَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَجَاءَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِثَوْبَيْنِ لِيُكَفَّنَ فِيهِمَا حَمْزَةُ، فَلَمْ يَكُنْ لِلأَنْصَارِيِّ كَفَنٌ، فَأَسْهَمَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الثَّوْبَيْنِ، ثُمَّ كَفَّنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ثَوْبٍ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٤، كتاب المغازي (١٠١٠٨)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [المعجم الكبير ١١/ ٤٠٦ رقم ١٢١٥٢]، ورجاله ثقات].

وعن الزُّبَيْرِ ﷺ: أَنَّهُ لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ تَسْعَى، حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى القَتْلَى، قَالَ: فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ، فَقَالَ: «**المَرْأَةَ المَرْأَةَ**».

قَالَ الزُّبَيْرُ ﷺ: فَتَوَسَّمْتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا، فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى القَتْلَى، قَالَ: فَلَدَمَتْ (ضربت ودفعت) فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَلدَةً (قوية)، قَالَتْ: **إِلَيْكَ عَنِّي لَا أَرْضَ لَكَ** (هي كما يُقال: لا أم لك)، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَزَمَ عَلَيْكِ، قَالَ: فَوَقَفَتْ وَأَخْرَجَتْ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا، فَقَالَتْ: **هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حَمْزَةَ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ، فَكَفِّنُوهُ فِيهِمَا**، قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكَفِّنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَتِيلٌ، قَدْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ، قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً وَحَيَاءً أَنْ نُكَفِّنَ حَمْزَةَ فِي ثَوْبَيْنِ وَالأَنْصَارِيُّ لَا كَفَنَ لَهُ، فَقُلْنَا: لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ وَلِلأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ، فَقَدَرْنَاهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا، فَكَفَّنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي طَارَ لَهُ. [مجمع الزوائد ٦/ ١٧٠، كتاب المغازي (١٠٠٩٩)، وقال الهيثمي: رواه أحمد [المسند ٣/ ٣٤ رقم ١٤١٨]، وأبو يعلى [مسند أبي يعلى ٢/ ٤٥ رقم ٦٨٦، وقال الشيخان الأرناؤوط وأسد: إسناده حسن]، والبزار [مسند البزار ٣/ ١٩٤ رقم ٩٨٠]، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف، وقد وثق].

النبي ﷺ يأمر بإعادة القتلى من المدينة:

وقد بلغ الرسول ﷺ أن أناسًا احتملوا قتلاهم إلى المدينة لدفنهم فيها، فأصدر أمره بإعادة هؤلاء القتلى وأمر بأن يُدفنوا حيث قُتلوا.

عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ الله ﷺ قَالَ: لـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي لِتَدْفِنَهُ فِي مَقَابِرِنَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ: «**رُدُّوا القَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**». [الترمذي في الجهاد (١٧١٧)، وقال الشيخ الألباني: صحيح].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: كُنَّا حَمَلْنَا الْقَتْلَى يَوْمَ أُحُدٍ لِنَدْفِنَهُمْ، فَجَاءَ مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَضَاجِعِهِمْ**» فَرَدَدْنَاهُمْ.

[أبو داود في الجنائز (٣١٦٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَنَّ قَتْلَى أُحُدٍ حُمِلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ: **أَنْ رُدُّوا القَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهَا**. [مسند أحمد ٢٢/ ٧٧ رقم ١٤١٦٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلَى أُحُدٍ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى مَصَارِعِهِمْ، وَكَانُوا قَدْ نُقِلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ!**». [النسائي في الجنائز (٢٠٠٤)، وابن ماجه في الجنائز (١٥١٦)، ومسند أحمد ٢٢/ ٢٠٨ رقم ١٤٣٠٥، وقال الشيخان الألباني والأرناؤوط: صحيح].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ادْفِنُوا القَتْلَى فِي مَصَارِعِهِمْ**».

[النسائي في الجنائز (٢٠٠٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ، وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ الله: **يَا جَابِرُ، لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَّارِي [نُظَّارِ] أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا، فَإِنِّي وَالله لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ**، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي النَّظَّارِينَ إِذْ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي وَخَالِي عَادِلَتَهُمَا عَلَى نَاضِحٍ، فَدَخَلَتْ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لِتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا، إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يُنَادِي: **أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى فَتَدْفِنُوهَا فِي مَصَارِعِهَا حَيْثُ قُتِلَتْ**، فَرَجَعْنَا بِهِمَا فَدَفَنَّاهُمَا حَيْثُ قُتِلَا، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا جَابِرُ بْنَ عَبْدِ الله، وَالله لَقَدْ أَثَارَ أَبَاكَ عَمَلُ مُعَاوِيَةَ، فَبَدَا فَخَرَجَ طَائِفَةٌ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ، إِلَّا مَا لَمْ يَدَعْ الْقَتْلُ أَوْ الْقَتِيلُ فَوَارَيْتُهُ...

[مسند أحمد ٢٣/ ٤١٩ رقم ١٥٢٨١، صحيح ابن حبان ٧/ ٤٥٧ رقم ٣١٨٤، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح].

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: اسْتُشْهِدَ أَبِي بِأُحُدٍ، فَأَرْسَلَنِي أَخَوَاتِي إِلَيْهِ بِنَاضِحٍ لَهُنَّ، فَقُلْنَ: اذْهَبْ فَاحْتَمِلْ أَبَاكَ عَلَى هَذَا الْجَمَلِ، فَادْفِنْهُ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلِمَةَ، قَالَ: فَجِئْتُهُ وَأَعْوَانٌ لِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ الله ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ بِأُحُدٍ، فَدَعَانِي وَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُدْفَنُ إِلَّا مَعَ إِخْوَتِهِ**»، فَدُفِنَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِأُحُدٍ. [مسند أحمد ٢٣/ ٤٠٧ رقم ١٥٢٥٨، وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٤٤، وقال: تفرد به أحمد. وقال الشيخ الساعاتي: أخرجه الأربعة وغيرهم وصححه الترمذي. الفتح الرباني ٨/ ١٥٠. صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٢٩].

الملائكة تُظلُّه بأجنحتها:

عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: لَـمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ [فَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْهَوْنِي]، وَالنَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنْهَانِي [لَمْ يَنْهَ]، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ [بِنْتُ عَمْرٍو] تَبْكِي [تَبْكِيهِ]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَبْكِينَ [تَبْكِيهِ] أَوْ لاَ تَبْكِينَ [تَبْكِيهِ]، مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ [رُفِعَ]**». [البخاري في الجنائز (١٢٤٤)، وفي المغازي (٤٠٨٠)، ومسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنهم (٢٤٧١)، ومسند أحمد ٢٢/ ٩٥-٩٦ رقم ١٤١٨٧].

وعَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ [إِلَى النَّبِيِّ ﷺ]، قَدْ مُثِّلَ بِهِ، [مُجَدَّعًا]، حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ سُجِّيَ (غطي) ثَوْبًا، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ [فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ] [عَنْ وَجْهِهِ]، فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ [فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ]، فَنَهَانِي قَوْمِي، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ [بَاكِيَةٍ أَوْ] صَائِحَةٍ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ؟**» فَقَالُوا: ابْنَةُ عَمْرٍو ـ أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو ـ قَالَ: «**فَلِمَ تَبْكِي؟ [أَتَبْكِينَ؟] أَوْ لاَ تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ [رُفِعَتْ]**».

[البخاري في الجنائز (١٢٩٣)، وفي الجهاد والسير (٢٨١٦)، ومسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنهم (٢٤٧١) ومسند أحمد ٢٢/ ١٩٩ رقم ١٤٢٩٥].

دفن الشهداء دونما غسل أو صلاة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟**»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «**أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ».

[البخاري في الجنائز (١٣٤٣، ١٣٤٨، ١٣٥٣)، وفي المغازي (٤٠٨٠)، وأبو داود في الجنائز (٣١٣٨)، والترمذي في الجنائز (١٠٣٦)، وابن ماجه في الجنائز (١٥١٤)].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَتْلَى أُحُدٍ: «**لَا تُغَسِّلُوهُمْ، فَإِنَّ كُلَّ جُرْحٍ ـ أَوْ كُلَّ دَمٍ ـ يَفُوحُ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.

[مسند أحمد ٢٢/ ٩٧ رقم ١٤١٨٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح].

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: رُمِيَ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فِي صَدْرِهِ، أَوْ فِي حَلْقِهِ، فَمَاتَ، فَأُدْرِجَ فِي ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ، قَالَ: وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ». [أبو داود في الجنائز (٣١٣٣)، وقال الشيخ الألباني: حسن].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلَى أُحُدٍ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمُ الحَدِيدُ، وَالجُلُودُ، وَأَنْ يُدْفَنُوا بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ». [أبو داود في الجنائز (٣١٣٤)، وابن ماجه في الجنائز (١٥١٥)، قال عنهما الشيخ الألباني: ضعيف، وقال الشيخ الأرناؤوط: «هو حديث حسن». (جامع الأصول ١١/ ١٣٩ الحاشية)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمِ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ، وَقَالَ: «**ادْفِنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ**».

[مسند أحمد ٤/ ٩٢ رقم ٢٢١٧، وقال الشيخ الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: رُمِيَ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فِي صَدْرِهِ ـ أَوْ قَالَ: فِي جَوْفِهِ [حَلْقِهِ] ـ فَمَاتَ، فَأُدْرِجَ فِي ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

[مسند أحمد ٢٣/ ٢٠٩ رقم ١٤٩٥٢، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده على شرط مسلم].

دفن أكثر من شهيد في قبر واحد:

عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: لَـمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَصَابَ النَّاسَ قَرْحٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**احْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَادْفِنُوا الِاثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي القَبْرِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ نُقَدِّمُ؟ قَالَ: «**أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا وَأَخْذًا لِلقُرْآنِ**».

[مسند أحمد (١٦٢٥١، ١٦٢٥٤، ١٦٢٥٥، ١٦٢٥٩)، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: لَـمَّا حَضَرَ أُحُدٌ (حضر وقت الغزوة التي وقعت عند جبل أحد) دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: **مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا**، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ (هو عمرو بن الجموح ﷺ) فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي (لم تكن نفسي مستريحة وما أحببت) أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً (تصغير هنا أي قريبًا) غَيْرَ أُذُنِهِ (فيها تغير بسبب التصاقها بالأرض). [البخاري في الجنائز (١٣٥١)].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٌ، فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّى أَخْرَجْتُهُ، فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ.

[البخاري في الجنائز (١٣٥٢)].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٌ، فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ حَاجَةٌ، فَأَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا، إِلَّا شُعَيْرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ».

[أبو داود في الجنائز (٣٢٣٢)، وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد].

وعَن جابِر بن عَبد الله ﷺ: أَنَّ أَباهُ قَالَ لَهُ: **إِنِّي أَرجو أَنْ أَكونَ فِي أَوَّلِ مَن يُصابُ غَدًا، فَأَوصيكَ بِبَناتِ عَبدِ الله خَيرًا**، فَأُصيبَ، فَجَعَلنا الِاثنَين فِي قَبرٍ واحِدٍ، فَدَفَنتُهُ مَعَ آخَرَ فِي قَبرٍ، فَلَبِثنا سِتَّةَ أَشهُرٍ، ثُمَّ أَنَّ نَفسي لَم تَدَعني حَتى أَدفِنَهُ وحدَهُ، فاستَخرَجتُهُ مِنَ القَبرِ، فَإِذا الأَرضُ لَم تَأكُل شَيئًا مِنهُ إِلاَّ قَليلاً مِن شَحمَةِ أُذُنِه. [الطبقات الكبير لابن سعد ٣/ ٥٢٢ رقم ٤٥٩٦].

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنهما يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُجْرِيَ الْكِظَامَةَ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ فَلْيَأْتِ قَتِيلَهُ ـ يَعْنِي قَتْلَى أُحُدٍ ـ قَالَ: فَأَخْرَجَهُمْ رِطَابًا يَتَثَنَّوْنَ، قَالَ: «فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ رِجْلَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَانْفَطَرَتْ دَمًا»، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «لَا يُنْكِرْ بَعْدَ هَذَا مُنْكِرٌ أَبَدًا».

[المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٥٤٧ رقم ٦٦٥٦، ٥/ ٢٧٧ رقم ٩٦٠٢، وقال الشيخ الصوياني: سنده صحيح. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ص ٢٨٨].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالُوا: أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِعَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، وَعَمْرِو بْنِ جَمُوحٍ قَتِيلَيْنِ، فَقَالَ: **ادْفِنُوهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا**.

[المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٣٢١ رقم ١١٧٧، ٢٠/ ٣٤٨ رقم ٣٧٩١٢].

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ يَوْمَئِذٍ، حِينَ أَمَرَ بِدَفْنِ الْقَتْلَى: «**انْظُرُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ**». [والسيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٨].

وقال ابن سعد: قالوا: وكانَ عَبدُ الله بن عَمرِو بنِ حَرامٍ أَوَّلَ قَتيلٍ قُتِلَ مِنَ المُسلِمينَ يومَ أُحُدٍ، قَتَلَهُ سُفيانُ بن عَبد شَمسٍ أَبو أَبي الأَعوَر السُّلَميُّ، فَصَلَّى عَلَيه رَسولُ الله ﷺ قَبلَ الهَرَيمَةِ، وقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**ادفِنوا عَبدَ الله بنَ عَمرٍو، وعَمرَو بنَ الجَموح في قَبرٍ واحِدٍ، لِما كانَ بَينَهُما مِنَ الصَّفاءِ، وقالَ: ادفِنوا هَذَين المُتَحابَّين في الدُّنيا في قَبرٍ واحِدٍ**».

قالَ: وكانَ عَبدُ الله بن عَمرٍو رَجُلاً أَحمَرَ، أَصلَعَ، لَيسَ بِالطَّويلِ، وكانَ عَمرو بنُ الجَموحِ رَجُلاً طَويلاً، فَعُرِفا، فَدُفِنا في قَبرٍ واحِدٍ، وكانَ قَبرُهُما مِمَّا يَلي المَسيلَ، فَدَخَلَهُ السَّيلُ، فَحُفِرَ عَنهُما، وعَلَيهِما نَمِرَتان، وعَبدُ الله قَد أَصابَهُ جُرحٌ في وجهه، فَيَدُهُ عَلَى جُرحِه، فَأُميطَت يَدَهُ عَن جُرحِه فانبَعَثَ الدَّمُ، فَرُدَّت يَدُهُ إِلَى مَكانِها، فَسَكَنَ الدَّمُ.

قالَ جابِرٌ رضي الله عنه: فَرَأَيتُ أَبي في حُفرَتِه كَأَنَّهُ نائِمٌ وما تَغَيَّرَ مِن حالِه قَليلٌ ولاَ كَثيرٌ، فَقيلَ لَهُ: فَرَأَيتَ أَكفانَهُ؟ قالَ: إِنَّما كُفِّنَ في نَمِرَةٍ خُمِّرَ بِها وجهُهُ، وجُعِلَ عَلَى رِجلَيه الحَرمَلُ، فَوَجَدنا النَّمِرَةَ كَما هِيَ، والحَرمَلَ عَلَى رِجلَيه عَلَى هَيئَتِه، وبَينَ ذَلِكَ سِتٌّ وأَربَعونَ سَنَةً، فَشاوَرَهُم جابِرٌ في أَن يُطَيَّبَ بِمِسكٍ، فَأَبَى ذَلِكَ أَصحابُ رَسول الله ﷺ وقالوا: لاَ تُحدِثُوا فِيهِمْ شَيْئًا، وحَوِّلَا مِن ذَلِكَ المَكان إِلَى آخَرَ، وذَلِكَ أَنَّ القَناةَ كانَت تَمُرُّ عَلَيهِما، وأُخرِجُوا رِطابًا يَتَثَنَّونَ. [الطبقات الكبير ٣/ ٥٢١ رقم ٤٥٩٣].

وقال الواقدي: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «**ادْفِنُوا عَبدَ الله بنَ عَمرِو بنِ حَرامٍ وعَمرو بْنَ الجَمُوحِ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ**».

وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا وُجِدَا وَقَدْ مُثِّلَ بِهِمَا كُلَّ المَثْلِ، قُطِعَتْ آرَابُهُمَا ـ يَعْنِي عُضْوًا عُضْوًا ـ فَلَا تُعْرَفُ أَبْدَانُهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ادْفِنُوهُمَا جَمِيعًا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ**».

وَيُقَالُ: إِنَّمَا أَمَرَ بِدَفْنِهِمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ الصَّفَاءِ، فَقَالَ: «**ادْفِنُوا هَذَيْنِ الْمُتَحَابَّيْنِ فِي الدُّنْيَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ**». [المغازي للواقدي ١/ ٢٦٦-٢٦٧].

دعاء الرسول ﷺ بعد المعركة:

قال الواقدي: «قَالُوا: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ، دَعَا بِفَرَسِهِ فَرَكِبَهُ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ عَامَّتُهُمْ جَرْحَى، وَلا مِثْلَ لِبَنِي سَلِمَةَ وَبَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَمَعَهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الحَرَّةِ، قَالَ: «**اصْطَفُّوا، فَثْنِيَ عَلَى اللهِ**»، فَاصْطَفَّ النَّاسُ صَفَّيْنِ خَلفَهُمْ النِّسَاءُ، ثُمَّ دَعَا...».

[المغازي للواقدي ١/ ٣١٤].

وعَنْ عَبْدِ الله الزُّرَقِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَفَأَ (صُرف وكُب) الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي ﷻ**»، فَصَارُوا خَلفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لا قَابِضَ** (ممسك ومانع) **لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ [وَعَافِيَتِكَ]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الذِي لا يَحُولُ** (يتغير وينتقل) **وَلا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، [وَالْغِنَاءَ يَوْمَ الْفَاقَةِ]، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ [مِنَّا]، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، زَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا** (مهانين) **وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَل عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ** (العذابُ والإثمُ والذَّنْبُ) **وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ، إِلَهَ الحَقِّ**».

[مسند أحمد ٢٤/ ٢٤٦-٢٤٨ رقم ١٥٤٩٢، وقال الشيخ الأرناؤوط: رجاله ثقات، والبخاري في الأدب المفرد باب دعوات النبي ﷺ رقم ٦٩٩، وقال الشيخ الألباني: صحيح، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير (١٨٢١)، وكتاب المغازي والسرايا رقم ٤٢٧٦، وقال عنهما: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٦ كتاب المغازي (١٠١١٤)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار [مسند البزار ٥/ ٢١٩ رقم ٣٧٢٤]، واقتصر على عبيد بن رفاعة عن أبيه وهو الصحيح. وقال: «اللهم قاتل كفرة أهل الكتاب»، ورجال أحمد رجال الصحيح، وسنن النسائي الكبرى ٦/ ١٥٦ رقم ١٠٤٤٥، والمعجم الكبير للطبراني ٥/ ٤٧ رقم ٤٥٤٩، والمغازي للواقدي ١/ ٣١٤-٣١٥].

أبو بكر ﷺ يفسر رؤيا أمام الرسول ﷺ:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، أَوْ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ الله ﷺ ح وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ الله ﷺ [مُنْصَرَفَهُ مِنْ أُحُدٍ]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أَرَى [رَأَيْتُ هَذِهِ] اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً (أي سحابة لها ظل) تَنْطِفُ (أي تمطر أو تقطر) السَّمْنَ وَالْعَسَلَ [سَمْنًا وَعَسَلًا]، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ (يأخذون بأكفهم) مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَالْمُسْتَكْثِرُ (من يأخذ الكثير) وَالْمُسْتَقِلُّ (من يأخذ القليل)، وَأَرَى سَبَبًا (حبلًا) وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَرَاكَ [رَأَيْتُكَ] أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ [بِهِ]، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا [بِهِ]، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا [بِهِ]، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا [بِهِ].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله بِأَبِي أَنْتَ، وَالله لَتَدَعَنِّي فَلَأَعْبُرَنَّهَا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اعْبُرْهَا**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ [أَخَذْتَ] بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ بِهِ [فَعَلَا بِكَ]، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ الله بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: فَوَالله [أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ] يَا رَسُولَ الله لَتُحَدِّثَنِّي [لَتُخْبِرَنِّي] مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ [النَّبِيُّ ﷺ]: «لَا تُقْسِمْ [يَا أَبَا بَكْرٍ]». [مسلم في الرؤيا (٢٢٦٩)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٩١٨)، والسنن الكبرى للنسائي ٧/ ١١١ رقم ٧٥٩٣، ٧٥٩٤].